# عزيز يفارق(*)

أمِنَ المصابِ وعُظْمِهِ تتوجَّعُ ... والعينُ منكَ سيولُها لا تُقطَعُ
هذي الدموع أراك تذرفُها سُدىً ... كفكفْ دموعَكَ إنَّهالا تُرجعُ
ذهبَ الإمامُ فما رأيتُ لردِّه ... سُبلاً فهل تجدي الدموع وتنفع(١)
يا ليتها تُجدي إذاً لرأيتُها ... بَحراً عُجاجاً من عيونٍ يَنبُع
لكنَّهُ حكمُ الإله وهلْ له ... قلْ لي بربك مَن يرد ويدفع؟!
نزلَ الذي سَلَبَ الجَنان نزولُه ... داراً علمتُ نزيلُها لا يرجِع
واحرَّ قلبي كيف يخطفُكَ الرَّدى ... ويضمُّ منك الجسم هذا البلقع(٢)؟!
لهفي على الدنيا، نزول، ولم تَزَلْ ... تسقي كؤوسَ النائبات وتجزع
كيفَ الرحيل عن الديارِ وأهلِها ... والكلُّ باتَ من الأسى يتوجَّع
وفتاكَ كيف تركتَه، ولمن إذاً ... يشكو المتاعبَ، أو إلى من يفزع(٣)
تالله قد ظلموه إذا قالوا لَه ... في يومِ موتك والأقارب جِمَّع
مات الذي يرعى صباكَ ولا نرى ... عينيكَ تدمع أو نراك تَفجَّع(٤)؟!
حسبوا العيونَ تَنمُّ عن حزن الفتى ... والحزن أقسى في القلوب وأوجع

---

(*) أغسطس ـ آب ـ ١٩٤٩ م في ٢٧ منه.
(١) يقصد بالإمام أباه الذي كان شيخ طريقة صوفية.
(٢) البلقع : الأرض القفر.
(٣) في نسخة المختارات:
ابتاه قد ظلموا فتاك فنبِّني ... ما ذنب باك قد جفته الأدمع)
(٤) يشير إلى ما قاله له بعض الأقارب وهو في صباه عند موت أبيه لأنه كان متجلداً.

أبتاه! شعري لست أملك غيره ... ماذا عسى غيرَ الرثاء سأصنع
هذا رثائي والفؤاد كأنّه ... عينٌ لها الدم والحشاشة أدمع
ما كنت أحسب أنني سأقوله ... يوماً من الأيام فيه أودِّع
لكنها الأقدار هذا دأبها ... تغتال منا من تشاء وتنزع[1]
إن تُضحكِ اليوم امرءاً وتسره ... فغداً إليه المبكيات ستسرع
وإذا سقته اليوم شهداً، في غدٍ ... يأتيه كأس النائبات المُتْرعُ
فاذهب عليك من الإله تحيةٌ ... ما بدَّد الظلماءَ فجرٌ يَسطَع
وعزاؤنا أنّ سوف يجمعُنا الفنا ... بك، فالفناء مُفرِّقٌ ومجمِّع

* . * . * . * . *

(١) في المختار : تعتام.